قول الهروي وقال غيره هو الذي يفزع اليه في النوائب والشدايد فيقوم بامرهم
ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم ثم هذه الاقوال والاطلاقات التي ذكرها
الشيخ وغيره ماخوذة من اقوال المفسرين واهل اللغة واما المشايخ العارفون
فقال بعضهم هو الراضي بالقضا وقيل المتوكل وقيل عظيم الهمة وقيل
المستغني عن غير مولاه وقيل من لا يحسد غيره فالحسود لا يسود وقيل المتحقق
بحقيقة الدين الحق وقيل المباين للخلق وصفا وخلقا وحالا وقيل من
صح نسبته مع اهل حضرة الحق فاستوجب به ميراث نسبته وقيل من جاد بالكونين
في حب مولاه قربه وتولاه وقيل من استوت احواله عند المنع والعطا وقيل
المتبع لامر مولاه وقيل من غلب شهوته وهواه وقيل من تخلى من اوصاف
البشرية وتخلق بما ينبغي التخلق به من اوصاف الربوبية فهذه عشرون قولا
من اقوالهم وكل تكلم على قدر علمه وهمته وحاله قال اليافعي والظاهر الذي اشار
فيه ان السيادة فيما يرجع الى عرف الناس تختلف باختلاف احوال الناس فالسيد
عند المشايخ العارفين السادات ما تقتضيه احوالهم المذكورة وعند العلما الفضلا
ما تقدم من اقوالهم المذكورة والاوصاف التي يسود بها الانسان عند اهل
الدنيا من يتميز عنهم بامر من امورها التي يعظمونها كتولي امر من امور السلطنة ير تفع به
على من دونه او جمع مال او علو جاه او غير ذلك مما يتعاظمونه والسيد الكامل عند العرب
من اجتمعت فيه صفات عديدة جميلة منها الكرم والشجاعة والراي والحلم وحسن الخلق
ورزانة العقل على ما ظهر لي من سيرهم واقوالهم وفهمته من قراين احوالهم وقد يكتفون
بالثلاثة الاول اعني الكرم والشجاعة والراي وبالاولين منها وبالاول منها انتهى
قوله ويطلق على الزعيم الخ اي زعيم القوم وفي الصحاح زعيم القوم سيدهم قوله
وعلى الحليم الذي لا يستفزه غضبه اي لا يستخفه والمراد انه لا يحمله غضبه
على الخفة والخروج عما امر بالوقوف عنده وفي النهاية ويطلق على الحليم وليس
فيها قوله الذي الخ ولعل ما هنا اقتضى الحلم المدلول عليه بصيغة المبالغة
واما اصل الحلم بكسر الحا المهملة الماخوذ منه الحليم فهو التثبت والاناة في الامر
وزاد في النهاية ان السيد يطلق على الرب وعلى الشريف وعلى متحمل اذى قومه
وعلى الرئيس وعلى المقدم وسياتي فيه بعض زيادة قال واصله من ساد يسود
فهو سيود فقلبت الواو ياء لاجل اليا الساكنة قبلها ثم ادغمت انتهى وقدمنا
في اول الكتاب عن بعضهم قولا اخر ان اصله سويد بوزن فعيل بتقديم الواو
على اليا فاعل كما ذكر قوله من ذلك ما رويناه في صحيح البخاري ورواه احمد
وابو داود والترمذي والنسائي كلهم من حديث ابي بكرة قوله ان ابني هذا
سيد قال في النهاية قيل اراد به الحليم لانه قال في تمامه ولعل الله ان يصلح
به بين فيتين عظيمتين من المسلمين قوله ولعل الله استعمل لعل استعمال
عسى لاشتراكهما في معنى الرجا وقد تحقق ما رجا به صلى الله عليه وسلم ففي

البخاري

البخاري عن ابي موسى قال سمعت الحسن يقول استقبل والله الحسن بن علي
معاوية بكتايب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص اني لارى كتايب لا تولي
حتى تقتل اقرانها فقال معاوية وكان والله خير الرجلين اي عمرو ان قتل هولا هولا
وهولا هولا من لي بامور الناس من لي بنسايهم من لي بضيعتهم فبعث اليه
رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز
فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فاتياه
فدخلا عليه فتكلما وقالا له فطلبا اليه فقال لهما الحسن بن علي انا بني عبد
المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت في دمايها
قال فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب لك ويسالك قال فمن لي بهذا
قالا نحن فما سالهما شيا الا قالا نحن لك به فصالحه انتهى واخذ من قوله بين
فيتين من المسلمين عدم تكفير الفية الباغية قوله ورويناه في صحيحي البخاري
ومسلم وكذا رواه ابو داود قوله للانصار اخرج ابن سيد الناس في السيرة عن
ابن اسحق قصة نزول بني قريظة الى ان قال فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فقال
المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد صلى الله عليه وسلم الانصار واما الانصار
فيقولون عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار قال في
المرقاة وهذا مع قوله في حديث الصحيحين فقال للانصار قوموا فيه نظر
اذ كيف يتصور فيه حينيذ العموم الشامل للمهاجرين نعم يحتمل عموم الانصار
وخصوص قومه منهم والله اعلم ولك ان تقول تعيين الانصار في خبر الصحيحين
من فهم بعض الصحابة فروي ما فهم وقد خالفه غيره فيه ففهم ان الخطاب للجميع
فتعارض فيه الفريقان وانما كان يرتفع الاحتمال لو قال في نفس الحديث
قوموا يا معشر الانصار لسيدكم فافهم والله اعلم قوله قوموا الى سيدكم او خيركم
وهذا الحديث احتج به الشيخان وابو داود على مشروعية القيام قال مسلم
لا اعلم في قيام الرجل للرجل حديثا اصح من هذا ونازع فيه جماعة منهم ابن الحاج
بانه صلى الله عليه وسلم انما امرهم بالقيام لسعد لينزلوه عن الحمار لكونه كان
مريضا كما في بعض الروايات ففي مسند احمد زيادة قوموا الى سيدكم فانزلوه
قال ولو كان القيام الماموريه لسعد هو المتنازع فيه لما خص الانصار فان
الاصل في افعال القرب التعميم وقال التوربشتي في شرح المصابيح معنى قوله
قوموا الى سيدكم اي الى اعانته وانزاله من دابته ولو كان المراد التعظيم لقال
قوموا لسيدكم وتعقبه الطيبي بان الفرق بين الى واللام ضعيف لان الى في
هذا المقام افخم من اللام كانه قيل قوموا اي امشوا اليه تلقيا واكراما وهذا
ماخوذ من ترتب الحكم على الوصف المشعر بالعلية فان قوله سيدكم علة للقيام له
وذلك لكونه شريفا علي القدر ذكره السيوطي في مرقاة الصعود